قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

سيميائية الموقف في القصة الشعبية الخرافية
قصة "سالم والساحر" ـ عينة ـ

The semiotics of the situation in the folktale
The story of "Salem and the Magician" - sample

د.أحمد شكيب بكري[1] *
[1] المركز الجامعي صالحي أحمد، معهد الآداب و اللغات، النعامة، الجزائر.

Key words:

Semiotics

The Semiotics of situations

Immanence

Sociology of understanding

Interpretation.

Abstract

The research aims to reveal the effectiveness of the semiotics of situations, and its contextual ability to trap the meaning within the textual effect proposed for analysis, which is the fairy tale "Salem and the Magician" by Mohamed Dib. There is no doubt that semiotics investigates the life of connotations and symbols within the text, and in fact, the semiotics of situations aspires to Exposing the significant messages, but with non-immanent mechanisms, and their primary methodological operating mechanisms are revealed within the sociology of understanding, and the paths of significance are traced through the relational complicities of the actors confronting the urgent event stakes.

This research seeks to apply this new mechanism in the semiotic research of the situation with a contextual orientation in the narrative text, represented by the fairy tale from which we derived the story of "Salem and the Magician" by Mohamed Dib, and to investigate the extent of the pragmatism of this contemporary approach in capturing the situational path of the characters in the textual event. And its interpretation.

معلومات المقال
تاريخ المقال:
الإرسال :2024-03-04
القبول : 2025-05-13

الكلمات المفتاحية:
السيميائيات
سيمياء المواقف
المحايثة
علم الاجتماع الفهم
التأويل.

ملخص

يهدف البحث الكشفَ عن فاعلية سيميائية المواقف ، وفي قدرتها التسييقية على محاصرة المعنى داخل الأثر النصي المقترح للتحليل ألا وهو قصة" سالم والساحر" الخرافية لمحمد ديب، ومما لاشك إن السيميائيات تتحرى عن حياة الدلالات والرموز داخل النص والواقع أن سيمياء المواقف تصبو إلى فضح الرسائل الدالة ولكن بآليات غير محايثة، وتمظهر آليات اشتغالها المنهجية الأولية ضمن علم الاجتماع الفهم، وتتبع مسارات الدلالة من خلال التواطؤات العلائقية للفواعل المواجهة للرهانات الحدثية الطارئة.

وهذا البحث يسعى إلى تطبيق هذه الآلية الجديدة في البحث السيميائي للموقف ذي التوجه التسييقي في النص السردي ،المتمثل في الحكاية الخرافية و التي استقينا منها قصة "سالم و الساحر" لمحمد ديب، وتقصي مدى براجماتية هذا المنهج المعاصر في مسك المسار الموقفي للشخصيات في الحدث النصي وتأويليه.

* Corresponding author at : Salehi Ahmed University Center, Institute of Arts and Languages, Naama, ALGERIA.
Email : bekri@cuniv-naama.dz/ bekri_proof@yahoo.fr

1. مقدمة

لقد أسلفنا الذكر أن السيميائيات المحايثة ترتهن في وجودها إلى محاصرة المعنى داخل النص دون الاكتراث إلى العوامل الخارجية المحيطة به ، فهي لا تتحرى عما يقوله النص أو صاحبه، وإنما هي تطرح السؤال الذي مفاده "كيف ينتج النص معناه ؟ " (**فضل**، 1992، **صفحة** 106)؛ فهي تعتد بآليات إنتاج المعنى في السياج النصي .

وعليه فالإشكالية التي نرشحها لهذا البحث، هو حول مدى إمكانية تسخير المنهج السيميائي التسييقي – سيمياء المواقف – في المظهر اللساني ، دون غض الطرف أن هذا المنهج الذي نحن بصدد تفعيله في النص الحكائي الخرافي، يتباين في المنهج والإجراء مع المبدأ الشكلاني للسيميائيات، والذي يركز فاعليته التطبيقية في تأويل المواقف المختلفة للعامل (الفردي أو الجماعي) في تحديه للمعتركات النفسية، الاجتماعية، السياسية ،المؤسساتية والثقافية ؟ فهل هذا المنهج السياقي ذو الأبعاد الدلالية؛ صالح لتفقد تموضعات الدلالة المتأتية من موافق الشخوص الورقية في معمار النص وإعطاء مصوغات تأويلية لفهم هذا الموقف أو ذاك تجاه المستجدات المتبلورة في العناصر الحكائية.

2. الشخصيات والسمة الكافكية (مرتاض، 1998، صفحة 64،61)

قد باغث محمد ديب القارئ وخيّب أفق انتظاره التقليدي، إذ خرج ملفوظ الحالة (**مالك**، **البنية السردية في النظرية السيميائية**، 2001، **صفحة** 12،11)في هذه القصة الخرافية عن كلاسيكية الفعل الحدثي لمثل هذه الأنواع القصصية التي تولي أهمية قصوى لتضاريس شخصياتها و تفصيلاتها ، في البعدين الفيزيولوجي والنفسي ، فعمد ديب في فجر الحدث الأولي للقصة بنبذ كل السمات المعهودة للشخصية و بدأها بطارق مجهول يطرق على حين غفلة باب الكوخ، الذي تقطنه شخصيات والتي كانت تعيش تحت رحمة سيطرة الساحر المستبد، هذه الشخصيات لم تكن أكثر حظا من الطارق المجهول، مسلوب السمة ومختزل الهوية هكذا طارق مجهول ،وعلى ضوء فعله الحدثي المتمثل في طرق باب الكوخ، يبدأ الساحر بتفعيل أفعاله الحدثية و يأمر من هم تحت إمرته بفتح الباب، وأول من يطوله الأمر سالم الذي لم يسلم من الانتقاصية من طرف الكاتب الذي لم يتجشم عناء ذكر بطاقته الدلالية (Hamon, p. 61) ، فجاءت أوصافه مهملة وضحلة ، وكأن الكاتب تعمد سلب شخصية سالم المحورية ،كل مقومات البطل الخارق المألوفة في القصص الخرافية التي ترشحه من البداية لأداء المهام الجسام ، ولكن يبدو أن الكاتب صرف النظر عن ذلك و جعل من شخصية البطل أكثر و اقعية و أكثر كافكية و أخرج نسقية الخرافة المتماهية في الخيال الخالص إلى نسقية القصة المعاصرة التي لا تكترث كثيرا بالشخصية، ونقل بتنقية روائية حداثية الأدب الطفولي إلى حياض الأدب الإيديولوجي المتخم بالسياقات المزدحمة و المتناقضة في معمار الرواية ، ويبدو أن الشخصيات الخرافية الموظفة في القصة طالتها يد كافكا المزدرية للشخصيات ، فلم تنعم كثيرا بالاستفاضة بذكر مناقبها ، ولم تَغنم بالاستطراد بكشف علو كعبها في مساعدة البطل لتحقيق مطامحه في رفض الظلم اللاحق بهم

2. 1. سيمياء المواقف في قصة سالم و الساحر من المقولة إلى التركيب

اتضح لنا فيما سبق أن الكاتب في قصته الخرافية، لم يراهن كثيرا على سكان قصته وصفا وتعريفا، كمراهنته على أفعالها ووظائفها ، ولعل هذا ما يحرضنا على القول أن هذه الازدرائية للشخصيات تخفي في ثناياها اهتماما بالمواقف (**ميكيلي أ.، الوجيز في سيمياء المواقف**، 2008) والأهواء (**فونتاني**، 2010، **صفحة** 28) المؤطرة لأفعال الشخصيات ولكن من منظور تأويلي محض ، وعلى هذا الأساس ووفق هذا التمهيد نبرق إلى القارئ آليات جديدة ، التي تسعى و بشكل أكثر تأويلية فهم آليات اشتغال استراتيجيات الحدث الفعلي للشخصيات ،و محاولة المسك بأطراف الشبكة الوظائفية للفواعل المنبثقة من معادلة الموقف و الشخصية و الفعل و التي من خلالها تتشكل الصورة الحدثية من هذه التوليفة ،وعلى ضوئها نتمكن فتح مغاليق دلالة الشرخ الفعلي التي تسقطه الشخصيات على النظام الخطي القاري للقصة

ولعل أكثر الآليات المنهجية و الإجرائية الجديرة و الكفيلة بهتك حجب ميتاموقفيات الشخصيات و المتمحصة في رمرمة الشواهد القرائنية لأفعال الفواعل و إعادة تركيبها من جديد ، والتي من أحشائها تجتث مكمن دلالة الفعل وسر الموقف وفك ملابسات الموقف و الظرف المتحكم في دواليب الحدث السردي ؛ إن هذه الآلية الأجدة هي سيمياء الموقف التي تسعى وبشكل توليدي البحث في مقصدية الحدث ومن ورائه الشخصية التي تفعله ، وإن هذه الآلية تتكئ على مقولات نظرية سنعمل على إجرائها و تطبيقها على نصنا المقترح للتحليل و هو " قصة سالم و الساحر " .ومن تلكم الآليات الفاضحة الباحثة عن مدلولية الموقف :

2. 2. **مراعاة نوايا ورهانات الفاعلين المعنيين** (**ميكيلي أ.**، 2008، **صفحة** 29) : والمقصود بها فهم المقاصد و الرهانات الأساسية التي تحكم وتسير نشاط جماعة ما أو شخص معين وبهذا نفهم هذا النشاط الموقفي الذي يتواجدون به ، ويمكن أن نستخلص أن هذه القاعدة المنهجية تتحرى الجوانب المقصدية (**ميكيلي أ.**، **صفحة** 29) للنشاط التي تفعله الشخوص .

ولنفهم البعد التداولي لأفعال الشخصيات السردية في خضم الحراك المضاد في فضاء الكوخ ، وجب تفكيك كل موقف حدثي للشخوص على حدا و تأويليه ومن ثم الوصول إلى محورية المقصد المحرك و المحرض لهذا الفعل أو ذاك .

ولكن لنسمح لأنفسنا بطرح هذا السؤال كيف نعرف نوايا الفاعلين و رهاناتهم ، للإجابة عن هذا السؤال يتطلب إقحام

آلية التأويل لمعرفة البعد المقصدي للفاعلين في القصة المختارة للتحليل ولكشف عن المرامي الثاوية في أفعال للفاعل الفردي و الفاعل الجماعي .

لقد أسلفنا الذكر أن الحالة القارة في القصة ارتبكت و بشكل مفاجئ من قبل طارق مجهول لباب الكهف ،وإعطاء الساحر الأمر لسالم لفتح الباب :" انهض سالم وقم و افتح الباب " (Dib, Salem et le Magicien, 2000)ويردفها الكاتب بإعطاء توصيفا تراجيديا لحالة سالم:" الطفل كان متعبا من جراء الأعمال الكثيرة التي كان يقوم بها للساحر" . هنا يمكن أن نشغّل الآلية التأويلية و تحريك دواليبها لمعرفة سببية رفض سالم لأوامر الساحر، إذ لم يأت هذا الامتناع صوتيا ك: (لن أفتح أو أنا أرفض) ؛ بل جاء الرفض إخباريا على لسان محمد ديب نفسه بهذه الصيغة في الملفوظ السردي التالي:" لا يقوم، لا يجيب ، لا يفتح الباب (Dib, 2000)" .

وبهذا الرفض وبهذا التحدي من لدن الطفل، يدخل الساحر الكلب في حلبة الشخصيات ويأمره بعض سالم. والكلب في المخيلة الشعبية يمثل "ابن الدار" ، فتتحدى هذه الشخصية غير المؤنسنة طلب الساحر ، وبهذا التمرد من الفاعلين:" سالم و الكلب " تدخل شخوص أخرى غير مؤنسنة كذلك وتتخندق وفق هذا الانقلاب على أوامر الساحر. وهذه الشخوص هي: (العصا، النار، الماء، الحمار). والملاحظ بأن أوامر الساحر للشخصيات المتتالية جاءت ثنائية .

ولكن لما هذا الارتداد المفاجئ للفواعل الجماعيين على أوامر الساحر ؟ ما السر الكامن وراء هذا الانقلاب؟ السر القابع وراء هذا التحدي الذي يبدو مفاجئا هي؛ قرينة حدث طرق الباب والرفض من سالم وما تبعه ذلك من شبق من قبل الشخوص الأخرى، وهذه القرينة تدور حول محور تيمة:" الحرية " و رفض العبودية ، فهذه التيمة الصورية (**العجيمي**، 1993، **الصفحات** 31.75) هي التي حركت إذن خيوط موقفية الرفض من لدن الشخصيات المتماهية في تيمة " العبودية " ،فهاتين التيمتين الصوريتين المتشاكستين هما اللتين خلقتا هذا التغير في خطط الشخصيات المنصاعة لإرادة الساحر ،وعليه يمكن أن نؤول هذا الإباء إلى محاولة منع سيرورة العبودية داخل الكوخ من قبل" سالم الطفل الصغير " و ذلك بتمنعه القاطع فتح الباب على طارقه ،وذلك صيانة لهذه الشخصية المجهولة وزحزحتها من دائرة الاستعباد التي تتحكم فيها هذه الشخصية الشريرة التواقة إلى إدخال كل من يقترب من فضاء الكوخ في المجال الاستبدادي المغلق ، فالانقلاب الحدثي المؤول الذي وقعه سالم ومن بعده الفواعل غير المؤنسنة القابعة و المؤتمرة لأوامر الشيخ الشرير ؛ هو وضع حد للاستعباد من خلال رفض إدخال كل من يطرق باب الكوخ والذي يؤول حدثا قبليا و ضمنيا ؛ والذي مفاده أن سالما طالته هذه اللعنة و أنه كان ذات يوم خارج حيز الكوخ ،وأن حاله تشاكلت (**مالك**، **قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص**(**عربي-انجليزي -فرنسي**)، 2000، **صفحة** 94) مع حال الطارق المجهول ، فأبى الفتح لكي يضمن عدم سيرورة الحدث الاستبدادي ،وهذا الجانب يعاضده تمنع الشخوص الأخرى (الكلب ، العصا ، النار ، الماء ، الحمار) ، والذي يمكننا أن نؤول موقف رفضهم :هو الحيلولة دون استمرارية و تكرارية الأوامر المسداة من طرف الشيخ الظالم كلما دخلت شخصية إلى فضاء الكوخ.

وعليه يمكننا استخلاص المقصدية المحركة للموقف الرافض لأوامر الساحر العابث بمصائر الداخلين في فضاء الكوخ ؛ وهذه المقصدية تقف وراءها تيمة " الحرية " المقابلة لتيمة " العبودية ".

3. مراعاة ثقافة ومعايير وقواعد ثقافة الفاعلين (**ميكيلي** أ.، 2008، **صفحة** 45)

يتعلق الأمر بالقاعدة الثانية لسيميائية المواقف ؛ فإن معايير الظواهر تتكون من ثقافة الفاعلين والمعايير المشكلة لهذه الثقافة، فإذا أردنا فهم حدث ما بالنسبة لفاعل اجتماعي فيجب الرجوع للثقافة التي اندمج فيها الفاعل ، وذلك بالنظر إلى تصرفاته أو تصرفات الآخرين معا انطلاقا من الثقافة ومكوناتها التي هي القواعد والقيم والمعتقدات والمعايير (**ميكيلي** أ.، 2008، **صفحة** 45).

ولكن مفهوم الثقافة المشار إليه في هذا المعيار ليس بالضرورة ذلك المفهوم الأنثروبولوجي أو الحضاري أو الثقافي، وإن كانت كل هذه المفاهيم المختلفة تشتمل على المفهوم الثقافي الموجود في هذا المعيار الثاني من سيمياء المواقف ؛ وإنما المراد بثقافة الفاعلين هي جملة الاستراتيجيات و حزمة المفاهيم و الإيديولوجيات التي يتمخض عنها موقف الفاعلين ، فمدلول الحدث للفاعلين ينبثق من ثقافتهم وخططهم للتعامل مع مستجد من المستجدات الطارئة.

ولقد رأينا في ما سلف من تحليل أن الباعث على الموقف الرافض لأوامر الساحر العابث بمصائر الداخلين في فضاء الكوخ ؛ هو نشدان " الحرية " ونبذ " العبودية " .و لقد رأينا كيف فعّل سالم الفاعل الفرد و الفواعل الجماعية التواقين للحرية بالرفض لأوامر الساحر الطاغية التي ترمي إلى سجن كل من يطرق الباب و يدخل ضمن الطوق الاستبدادي المحكم، وعليه يجب فهم سيمياء موقف الرفض في حد ذاته وكذا الآليات الاستراتيجية الضابطة لهذا الفعل المناوئ.

إن هذا الرفض كما يتضح لم يأت هكذا خبط عشواء و من اعتباط بل ارتهنت هذه الفواعل و لاسيما الفاعل المحرك سالم و من بعد الشخصيات الأخرى إلى خطط استراتيجية محينة (**مالك**، **مقدمة في السيميائية السردية**، 2000، **صفحة** 22)، وذات بعد تأويلي و المعبر عنها كما ذكرنا بالبعد الثقافي للفواعل، ويتضح أن الفاعل المحرك لخيوط الانقلاب على سلطة الساحر المستعبدة لهم وكذلك الشخوص ، انطلقت من ثقافة مسبقة و تحيين لفعل سالف ومؤوّل.

ففي القصة نجد سالما سخّر خطة استراتيجية، أسست لفعله التمردي وعلى منواله تخندقت الشخوص الأخرى وفق هذه الثقافة الاستشرافية الفعّالة ، والمحقّقة في الرفض و المجابهة و كشف أوراق التمرد التي كان يخفيها سالم ، لأنه يعلم مسبقا أن دفة القوى هي في غير صالحه ومشتهاه، فهو طفل صغير لا حول له ولا قوة يخدم شخصية خرافية عاتية و تمتلك قوى سحرية خفية و شريرة يمكن أن تلحق الأذى بالطفل الصغير بكل سهولة ويسر، فهو إذا له معرفة وثقافة مسبقة بموازين القوى غير المتكافئة ، فالسبيل الوحيد في مجابهته هو التعامل مع قوى الشر الحفية بنفس الآليات المضمرة ،فأصبح يتقن لعبة الإخفاء و التكتم إلى حين إظهار ما أخفى و هذا ما سنتكلم عنه في المعايير الآتية ،ونعود إلى لعبة التستر المؤولة و التي انكشفت بحدث نقيض وهو أن سالما لم يكشف أوراقه المتستر عليها إلا بعدما أتى الطارق المجهول فهو إذن كان يضمر البغضاء و العداوة للساحر ويظهر له الطاعة و كان يخفي عنه ما سيكشفه في الوقت المناسب ، كما نكتشف من وراء حجب السرد وميتانصياته أن سالما استغل الصورة النمطية التي أخذها عنه الساحر ولقد وقع هذا الأخير في شراك الصورة التي كونها عن سالم أنه : **صغير** ،**ضعيف** ، **مستعبد وخادم مطيع لأوامره**، **وأنه هو الساحر القوي و الذي يأمر فيطاع**، فكان هذا التعاظم هو مركز القوى بالنسبة للطفل ونقطة الضعف القاتلة للساحر وهذا ما أدركه سالم جيدا. ولن تنفك الشخوص الأخرى عن هذا الإدراك وهذه الثقافة المضمرة والمتفق عليها من قبل (**الكلب**، **والعصا والنار و الماء و الحمار**)؛ وهي معرفة مواطن ضعف الساحر لتضربه في مقتل في اللحظة المناسبة، وتنكشف شباك الخديعة التي نسجها سالم والشخوص الخرافية عند نقطة الصفر والشفرة و المفتاح **وهما طرق الباب والأوامر المسداة من الساحر**، هذا يعني أن الساحر كان يثق فيمن كان يخدمه ،وأن الخدعة والكذبة الجماعية انطلت عليه، وأنهم علموا من خلال مخامرتهم و مخالطتهم للساحر أن قوى الساحر الخفية و الشريرة تتغذى و تتفاقم و تتعاظم من ضعف من يسقط في براثين شره و سلطانه ، **ففبركوا** له صورة مغلوطة تتمثل في الخداع و التخفي وراء قناع الخوف والضعف لينجزوا ما اتفقوا عليه وهو " الثورة " على الساحر، وهذا الاتفاق كان بقوة الحال والظرف أو بالاتفاق الحقيقي والمؤول حول الموقف الموحّد وهو " الرفض" .

وهذا يضطرنا لبسط الصورة الكاملة لموقف الشخوص في القصة الخرافية و هذه الصورة لن تتجلى كل ملامحها و لن تتبلور كل معانيها إلا بتسخير المعيارين الثالث و الرابع معا والتي تسمى في سيمياء المواقف ب:

1.3 معرفة تموضعات / ونوعية العلاقات بين الفاعلين المعنيين (ميكيلي أ.، 2008، صفحة 65)

ونقصد بالأولى ؛ أي الوضعيات التي يشغلها الفاعلون في الموقف، فمعرفة دلالة حدث ما لفاعل جماعي أو فردي يستدعي العودة إلى تموضعه في البناء الاجتماعي الخاص به .فالظواهر المدركة مثل سلوكياته وسلوكيات الآخرين تأخذ معنى بالنسبة لهذا التموقع. و أما العنصر الثاني فينبثق من نوعية العلاقات التي تربط مختلف المحركين فيما بينهم فعندما نرغب في فهم سيمياء حدث بالنسبة لفاعل (اجتماعي أو فردي) يمكننا الرجوع إلى بنية العلاقات المتبادلة . (**ميكيلي أ.**، 2008، **صفحة** 65)

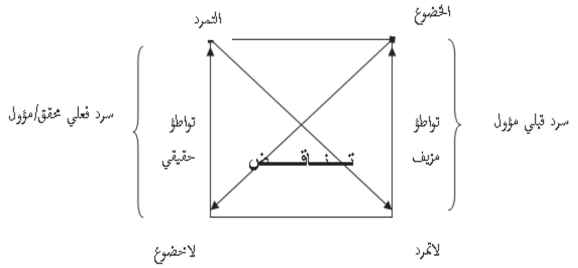
لقد عمد السارد محمد ديب على إعطاء تراتبية تكوينية (**جمال**، 1980، **صفحة** 29) للفاعلين في قصته ، وتتضح سيميولوجية الهرمية الأبيتوسية (**داود**، 2013، **صفحة** 110،116) في القصة ،في إعطاء شخصية الساحر أمر فتح الباب على الطارق المبهم رأسا إلى الطفل الصغير " سالم" لتنفيذ آليته الجهنمية المتمثلة في الاستعباد وإحلال قيم العبودية في فضاء الكوخ المهجور ، فمن فعل الأمر المسدى إلى سالم تنكشف شفرة التموقع الذي يحوزه سالم فهو من المنظور الأنثربوطبيعي فهو إنسان عاقل ومفكر، فلقد قام الساحر بعملية تصنيف طبيعي رشح به منفذ الأوامر إلى ذلك الكائن العاقل الناطق وهي صفات تتشاكل مع الساحر فهو كذلك كائن حي عاقل وناطق ، هذه التماثلات الصنافية هي التي انتخبت سالما عن باقي الكائنات لأداء المهمة ، كما يمكننا أن نستشف من هذا الأمر أن نؤول فعل الأمر هذا هي الكفاءة المعرفية التي يحوزها سالم دون غيره، وهذا ماعزّز ارتقاءه إلى سلَّم النيابة وأصبح ظل الساحر في الكوخ قبل أن يتمرد عليه وأما مدلولية طلب الساحر من الكلب أن يعظ سالما وأن تضرب العصا الكلب الآبق و أن تحرق النار العصا و أن تطفئ الماء النار وأن يشرب الحمار الماء ، جاءت بعد رفض كل شخصية غير مؤنسنة أوامر الساحر المستبدة ، وجاءت أوامره كذلك وفق نسق تراتبي هرمي طبيعي منطقي وظيفي ؛أي بحسب طبيعة و وظيفة كل فاعل في القصة الذي انجر عنه ترتيب الفواعل و موضعتها في نسقية أبيتوسية ، فلن يعقل أن يعظ الكلب بحسب طبيعته ووظيفته العصا مثلا و لن تضرب العصا الماء ولن تحرقها النار و كهذا . وعليه يمكن القول أن مدلول حدث " الأمر " بعد طرق الباب ، تأتى ضمن تموقع كل فاعل من بؤرة موقعه الطبيعي " سالم " و كذا تموضع الكائنات الأخرى بموقعها الطبيعي و الوظيفي " الكلب ، العصا، النار ،الماء، الحمار.



شكل 1

أما نوعية العلاقات الرابطة بين الشخصيات في إطار القصة كانت مركبة ومقسمة إلى قسمين، ويمكن أن نسمي القسم العلائقي الأول بعلاقة الصلة القبلية و هي علاقات الثقة ولكنها ذات طبيعة مؤوّلة ومضمنّة، ونسمي القسم الثاني بعلاقات الفصلة البعدية ؛ وهي علاقات تضاد محققة ومحيّنة ، فبالنسبة لعلاقات الصلة القبلية و المؤولة تمحورت في المرحلة قبل الابتدائية وهي مرحلة غير مسردة أو هي سرد مؤول وجاءت قبل أن تتكون الأحداث و قبل الفعل الحدثي الرئيسي والمفجر لبنية الوظائف (**بروب**، 1996، **صفحة** 42) وهي وظيفة طرق الباب ، والتي أشرت بوجود نوع من الحميمية المقنّعة أو المفبركة والتي جسّدها سالم كما أسلفنا الذكر ،ولا يمكن تتبع خيوط هذه الخديعة العلائقية المكذوبة التي نسجها الفاعل الفردي، إلا من خلال فك شفرة الأمر الذي أعطاه الساحر لسالم لفتح الباب،وإدخال الطارق المجهول ضمن منظومة القيد ، فهذا يدل أن ثمة عقد ائتماني بين الساحر وسالم وبينه وبين الشخوص الأخرى وتواطؤ مركّب ومموّه وذو أبعاد سيميائية، وذلك بين سالم و الساحر و بين الفواعل الجماعية غير المؤنسنة وبين الساحر و بينها و بين سالم ، فأما العقد الائتماني الذي زعمناه؛ يؤول في ذلك التنازل الضمني من لدن الساحر ذي القوى الخارقة بإعطاء الأوامر رأسا إلى سالم الطفل الصغير ،ثم إسداء الأوامر وبالترتيب بحسب وظيفة كل شخصية – سبق وحللنا هذا الجانب – من طرف الساحر إلى الشخوص الجماعية بعد رفض سالم تحقيق مآرب الساحر، وأما التواطؤ المفبرك والمشفّر في آن؛ يتجلى في الانصياعات المغشوشة التي كان يمارسها كل من الفاعل الفردي والشخوص الجماعية وإبداء الطاعة المكذوبة للساحر، وهذا كله جاء في نسق سردي قبلي ومؤول الذي لا يعرف قيمته الدلالية إلا بالارتهان إلى السرد اللاحق وهو حدث " طرق الباب" ؛ إذا فهناك سرد قبلي مؤول عبّر عن كتلة من المفاهيم والقيم العلائقية المموّهة والتواطؤات غير الحقيقية بين الساحر والشخوص الأخرى ،وعلاقات متحالفة و تواطؤات متخندقة وذات أبعاد سيميائية كذلك بين سالم و الفواعل الجماعية، و هذا انبثق في الحدث الحقيقي أو السرد الفعلي ،فبعد الفعل الحدثي في السرد الفعلي و المتمثل في قرع الباب ، نفذ كل من سالم والشخوص الجماعية خططهم المضمرة ، وكشفوا عن نياتهم المبطّنة وينبرز ذلك في هذين الملفوظين السرديين التاليين:" **الساحر يطلب من سالم فتح الباب و سالم يرفض فتح الباب**" (Dib, 2000). ثم في :" **لا يجيب، لا ينهض، لا يفتح الباب**". (Dib, 2000)، إن هذين الملفوظين على ضآلة تسريدهما ، إلا أنهما دلا على وضعين سرديين مختلفين و علاقات جد مركبة ين الفواعل ، كما لن ننسى نقطة مهمة و في خضم العلاقات المركبة ؛ أن السارد تعمّد إخفاء العلاقات الدهليزية و الخفية ذات الأبعاد البراجماتية بين سالم و الشخصيات الأخرى ، فكل له مصلحة في عدم وضع حد للسيرورة السردية ذات الأنماط الاستبدادية ، وهذا التعتيم من قبل الشخوص انكشفت خيوطه بعدما رفض سالم و الشخوص الخرافية تجسيد قيم الاستعباد . وهذا التعتيم من قبل الشخوص انكشفت خيوطه بعدما رفض سالم و الشخوص الخرافية تجسيد قيم الاستعباد .

وهذا مربع الصدق (**مالك، مقدمة في السيميائية السردية**، 2000، **صفحة** 14) يبين لعبة علاقة التواطؤ المزيفة و الحقيقية بين الفواعل في القصة :



شكل 2

عنوان الشكل: مربع سيميائي يبين لعبة علاقة التواطؤ المزيفة و الحقيقية بين الفواعل في القصة.

3. 2. **مراعاة التنظيم الزماني و المكاني المؤثرين في الفواعل** (**ميكيلي أ.**، 2008، **صفحة** 119،99).

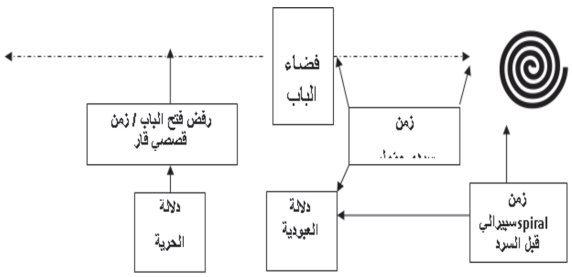
يهدف المقول الزماني إلى رصد سيمياء الظواهر المنبعثة من التاريخ و الزمن المؤثرين في الموقف ،فإذا أردنا فهم معنى حدث ما بالنسبة لفاعل اجتماعي (رابطة ، جماعة أو فرد) فيجب أن نرجع إلى ما حدث قبل ذلك الظواهر المدركة مثل تصرفات الفواعل أو سلوكيات الآخرين تأخذ معنى انطلاقا من هذا الماضي ما المقولة الثانية ؛ أي التنظيم المكاني فهو ينبثق أيضا من المكان و ديناميكة حركات وسلوكيات الفواعل داخل الإطار المكاني . (**ميكيلي أ.**، 2008، **صفحة** 119،99)

ومن خلال هاتين المقولتين باستطاعتنا تبئير (**لطيف**، 2002، **صفحة** 40) مدلول الموقف الفاعلي في القصة الخرافية المخصوصة بالدراسة ، و لعلنا لقد أشرنا وبشكل حاسم أن موقف الفاعل الفرد –سالم- انبنى ومن منظور سردي على الفعل الابتدائي الذي ترجمه الفاعل المجهول بطرق الباب ، وهذا كان بمثابة الانطلاقة الحقيقية للسرد و كانت عبارة عن بؤرة للصراع و احتدام للتضديد السردي ، الذي نجم عنه كشف المخبوء و إفشاء المستور، وهذا لم يتضح لولا الفضح السيميائي للسرد المؤول القبلي الذي تعبأ في مجال الفضاء المكاني ألا وهو فضاء أو حيز– مكان – الباب أو الكوخ ، فلقد انصهر فضاء الباب الذي هو عتبة الكوخ مع قيم الاستعباد والاستبداد ، وكان الباب بمثابة فضاء سردي يخفي في طياته تسلسلا سرديا لا منتهيا على شكل نابض زمني أو سبيرالي spiral ، إذ أول الفاعل الفرد ألا وهو سالم ومن منطلق سردي، أن كل طارق يطرق الباب سيكون مآله وخيما، مثلما كان الحال و الأمر لسالم و للشخوص غير المؤنسنة من قبل ،وإذا لم يضع حدّا لهذا البرنامج الاستبدادي

الذي مثله "الباب" فلن تتوقف سيرورة التحكم ولن يتوقف السرد الاستعبادي ، وهذا يحيلنا ومن محطة تزمينية ومؤولة وقبل الحدث السردي الرئيسي؛ أن حدث طرق الباب زمنيا قد حدث مرات عديدة قبل طرق الباب من طرف الفاعل الغامض ، على الأقل قد طرقه سالم و من قبله كل شخص غير مؤنسن على حدى ، وكل واحد من هؤلاء جميعهم دخل في بوثقة الفضاء المتخم بالعبودية وهتك حق الحرية، ولهذا قرّر الفاعل الفردي وبتواطئ الفواعل الجماعيين مع برنامجه التحرري ؛ بالتصدي للمشروع الاستعبادي للساحر والحيلولة دون وقوع الطارق الغامض في المجالين الفضائي والزماني المتحالفين من أجل تحقيق سيمياء الأسر و القيد.

وعليه فإن موقف الرفض من سالم والشخوص الأخرى هي التي أوقفت تكرارية الحدث السردي السبيرالي spiral، والمتخندق في البعدين الزمني و المكاني والمتواطئون كلهم أي الحدث و المكان و الزمان ، في الاستراتيجية الداعمة في أسلبة الفواعل من تيمة الحرية و الانعتاق ، فإن هذا الرفض من لدن الفواعل هم من أعادوا الأمور إلى نصابها القصصي ،من المُؤول إلى المحقّق ، ومن السرد إلى الحكي ، ومن الزمن المُطنَب بالتعكّر الدائم و المُشبع بكل الدلالات المعتمة و التي جعلت منه دوامة تقحم فواعلها الداخلين في فضاء الكوخ وعلى بساطته يعيشون متاهة تفضي إلى متاهات غير منتهية ، إلى الزمن الخطي ومن فضاء المغرورق بالتيمات المتباينة مع قيم الحرية إلى فضاء متحالف ومتواطئ مع المدلولات المتشاكلة مع تيمة الحرية.

وسنعبر عن هذا التحليل بترسيمة تكشف سيمياء الزمان والمكان المحددين للموقف المعادي للفواعل (الفردية و الجماعية) في القصة الخرافية.



شكل 3

عنوان الشكل: التنظيم الزماني و المكاني المؤثرين في الفواعل

5. خاتمة

من خلال هذا البحث يمكننا أن نخرج ببعض النتائج المهمة على شكل نقاط محددة وهي كالتالي:

• نستنتج بأن قصة سالم و الساحر لمحمد ديب خرجت من اللون القصصي المتمثل في القصة الخرافية و الداخلة في جنس أدب الأطفال إلى إطار أكثر تعقيدا مما قد يتصور، وذلك من خلال كثرة التسريدات المطنبة في عناصر قصصه، فمن الناحية الآلية و الإجرائية خدم السرد المتخم في القصة والذي وظفه السارد وبكثرة ؛ في فض نسيج النص المحكم والولوج إلى ماورائياته والوقوف عند دلالاته ومعرفة مكوناته المنضوية بإحكام بين أسطره ،أما من الناحية الفنية نستنتج أن السارد راهن على آليات اشتغال السرد في عناصر قصصه أكثر من مراهنته على الآليات الفنية المتحكمة والحكائية البانية للنسيج الدرامي و الفني والمخيالي في القصة، فلقد رجّح السارد محمد الديب السرد على القصة و احتكم إلى الفكرة و الإيديولوجيا أكثر من العناصر الفنية للقصة وغلّب البعد النقدي أكثر من البعد القصصي و كأننا نقرأ لعمل نقدي وليس لعمل فني، ويمكننا أن نقول ومن منظور نحتي أن السارد قام بتسريد النقد وليس بحكي القصة

• يبدو أن السارد محمد ديب قد أثر عليه اشتغاله الإيديولوجي في كتابته القصصية وتسخيرها بسخاء مفرط في عناصر قصته هذه الموضوعة للدرس ، فلقد وقع في محضور منهجي ألا وهو الاستبداد السردي ، فلقد استبد الناص كثيرا على عناصر قصصه (الأحداث ، الزمن ، المكان ، الشخوص) ،وأقحم نفسه كثيرا فيها وبدأ هو بنفسه من يتكلّم عنها و يرسم معالمها ولم يترك للنسق الفني في النص هو من يسير في خطه المعتاد دراميا ،بدليل أنه حمّل أدبا يدخل ضمن أدب الأطفال ما لا يتحمّله هذا النص ، وكأننا نقرأ لأعمال " ديستوفسكي" القصصية أو أعمال جورج لوكاش أو لوسيان جولدمان أو بورديو النقدية ، وأنه أهمل الدرامي وتفاوض كثيرا مع الإيديولوجي.

• إنه لحقيق أن لا نغمط النص حقه من الممدوح رغم المندوح الذي أثرناه من قبل ، فمن المندوح ثمة ممدوحا و صنيعا مشكورا للسارد، فلقد أخرج كما أسلفنا هذا النص من طفوليته إلى جديته الدلالية المتوارية في نسيج النص ، ومن شعبيته المحتقرة من بعض النخب إلى الشعبية التي لها القدرة المتميزة في الترميز ،فلقد تمكن ونجح محمد ديب ومن زاوية نقدية و منهجية في الاشتغال على تضمين عناصر قصصه ذات المضمون البسيط إلى مضامين أكثر تعقيدا و هذا ما اكتشفناه في تحليلنا للنص، وهذا أعطى للنص صلابة فكرية و قوة دلالية واقتدارا سرديا.

• لقد تمكنا إلى حدّ نزعم أننا تمكنا من تسخير آليات غير محايثة ألا وهي عناصر التحليل السيميائي للموقف ، الذي يراهن على مدلولات مواقف الفواعل المرتبطة بغيرهم من الفواعل وذلك ب : (مراعاة لنوايا ورهانات الفاعلين ومراعاة ثقافة ومعايير وقواعد ثقافة الفاعلين ومعرفة تموضعات / ونوعية العلاقات بين الفاعلين المعنيين) وهناك دلالات الموقف المرتبطة بظروف خارجية هي من ترسم سيمياء موقف الفواعل كالتنظيم الزماني و المكاني المؤثرين في الفواعل، وهي كما أسفلنا مقولات ليس كمقولات السيمياء المحايث التي تراهن على دواخل النص المغلق ولا تكترث بالانفتاح على ما يحيط به من سياقات خارجية ،ولكننا برهنا بعد التحليل أن

المعنى ليس دوما و بالإطلاق خريّجا للنص المحاصر بأسيجة نصية محكمة، فبالإمكان أن ينبثق المعنى من معطيات خارج نصية تعمل على إنتاجه وتكشف عن عوامل هندسته ،ومنها نستخلص محصلة منهجية قاعدية ليست بالنسقية و ليست بالمحايثة مفادها أن سيميائية المواقف هي محاصرة المعنى داخل النص، مراعاة للفواعل و علاقتهم بالظروف السياقية المحيطة بهم.

تضارب المصالح

ليس لدي أنا مؤلف هذا المقال تضارب في المصالح.

ـ المصادر والمراجع

Dib, M. (2000). Salem et le Magicien. France: Galimard.

Dib, M. (2000).

Dib, M. (2000).

Dib, M. (2000).

Hamon, p. (s.d.). pour un statut sémiologique du personnage. Paris: du seuil.

الجيرداس جوليان غريماس ، جاك فونتاني. (2010). سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس. (سعيد بنكراد، المترجمون) المغرب: دار الكتاب الجديدة المتحدة.

ألكس ميكيلي. (2008). الوجيز في سيمياء المواقف (المجلد د.ط). (وحيدة سعدي، المترجمون) عنابة ، الجزائر: منشورات بونة للبحوث و الدراسات.

ألكس ميكيلي. (2008).

ألكس ميكيلي. (2008).

ألكس ميكيلي. (2008).

ألكس ميكيلي. (2008).

ألكس ميكيلي. (2008).

ألكس ميكيلي. (2008).

أليكس ميكيلي. (2008).

رشيد بن مالك. (2000). قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص (عربي-إنجليزي -فرنسي) (المجلد د.ط). الجزائر: دار الحكمة.

رشيد بن مالك. (2000). مقدمة في السيميائية السردية (المجلد د.ط). الجزائر: دار القصبة.

رشيد بن مالك. (2000). مقدمة في السيميائية السردية.

رشيد بن مالك. (2001). البنية السردية في النظرية السيميائية (المجلد د.ط). الجزائر: دار الحكمة.

زيتوني لطيف. (2002). معجم مصطلحات نقد الرواية (المجلد ط1). بيروت ، لبنان : مكتبة لبنان ناشرون .

شحيد جمال. (نوفمبر ،ديسمبر ، 1980). في البنيوية التكوينية . مجلة المعرفة (225،226)، صفحة 29.

صلاح فضل. (1992). بلاغة الخطاب و علم النص . الكويت : عالم المعرفة .

عبد المالك مرتاض. (1998). في نظرية الرواية (بحث في منطق السرد) (المجلد د.ط). الكويت: عالم المعرفة.

عمر داود. (2013). التصنيف الطبقي بين الأبيتوس و الرأسمال (قراءة في سوسيولوجية بيار بورديو). مجلة الواحات للبحوث و الدراسات(18)، صفحة 110،116.

فلاديمير بروب. (1996). مرفولوجية القصة (المجلد ط1). (عبد الكريم حسن ،سميرة بن عمو، المترجمون) دمشق : شراع للدراسات و النشر و التوزيع .

محمد الناصر العجيمي. (1993). في الخطاب السردي (نظرية غريماس GREIMAS) (المجلد د.ط). الدار العربية للكتاب.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

أحمد شكيب بكري (2025)، سيميائية الموقف في القصة الشعبية الخرافية قصة "سالم والساحر " -عينة-، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 17، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات: 51-57